

إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

إن الهدف من هذه الخطبة: التوعية بأسباب ومخاطر التطرف والتشدد والغلو، علماً بأن الخطبة الثانية تتناول إبراز أهمية العمل التطوعي، والمشاركة في المبادرات المجتمعية.

العناصر:

- ١- الدِّينُ مَادَّةُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ؛ وَأَصْلُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَسَبِيلُ النَّعِيمِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.
- ٢- سِيرُوا فِي هَذَا الدِّينِ بِرِفْقٍ وَلِيْنٍ مِنْ غَيْرِ عَنَتٍ وَلَا تَكْلُفٍ وَلَا تَشَدُّدٍ.
- ٣- الْمُبَالَغَةُ تَحْمِلُ الْقُلُوبَ عَلَى الْكِبْرِ وَالْعُلُوِّ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي يُنْبِتُ التَّكْفِيرَ وَالتَّطَرُّفَ وَالْإِرْهَابَ.
- ٤- الْعَمَلُ التَّطَوُّعِيُّ نُبْلٌ إِنْسَانِيٌّ وَوَجِبٌ وَطَنِيٌّ، وَدَلَالَةٌ مُضِيئَةٌ عَلَى سُيُوعِ التَّكَاتُفِ وَالتَّرَاخُمِ وَالتَّوَادُّ وَالتَّحَابِّ وَالتَّمَاسُكِ فِي رُبُوعِ الْمُجْتَمَعِ.

الأدلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.
- قوله تعالى: {فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ}.
- قوله تعالى: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}

الأدلة من السنة:

حديث: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ».

حديث: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لِحْسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَثْمَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، قَالَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَشَدَّدْتُ؛ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ -عليه السلام- وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ -عليه السلام-؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

حديث: «فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِرُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

حديث: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ».

(١)

(إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، ذِي الظُّلْمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُؤَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِي مَزِيدَهُ، نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْهُدَى وَالرِّضَا وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ، صَاحِبُ الخُلُقِ الْعَظِيمِ، النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ الدِّينَ مَادَّةُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ؛ وَأَصْلُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَسَبِيلُ التَّعِيمِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ سَهْلًا مُبَسَّرًا، وَحَدَّدَ اللِّسَانَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفُ مَعَالِمَهُ، وَأَرْسَى قَوَاعِدَهُ، وَبَيَّنَّ مَرَامِيَهُ، فَقَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ».

أَيُّهَا النَّاسُ، تَفَقَّدُوا لَذَّةَ الْإِيمَانِ، وَحَلَاوَةَ الْإِذْعَانِ، وَسِيرُوا فِي هَذَا الدِّينِ بِرَفْقٍ وَلِينٍ مِنْ غَيْرِ عَنَتٍ وَلَا تَكَلُّفٍ وَلَا تَشَدُّدٍ، وَلَا تَحْمِلُوا أَنْفُسَكُمْ مَا لَا تُطِيقُونَ، فَمَا أَجْمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّدِينُ دَيْمُومَةَ الذِّكْرِ، وَإِدْمَانَ الْفِكْرِ، وَالْحِفَافَ عَلَى الْفَرَائِضِ، وَالتَّجَمُّلَ بِالتَّوَافِلِ، وَإِخْلَاصَ التَّوَايَا، وَإِدَامَةَ الْعَطَايَا، مَقْرُونًا ذَلِكَ كُلُّهُ بِحَالِ الْإِنْكَسَارِ وَالتَّذَلُّلِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَهَذَا هُوَ مَعْيَارُ الْقُرْبِ، وَمَدَارُ الْأُنْسِ، وَمِفْتَاحُ الْوُصُولِ، وَسِرُّ الْقَبُولِ.

وَأَنْظُرُوا إِلَى حَالِ هَذَا الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ الَّذِي تَمَنَّى أَنْ يَقْبَلَ الرَّفْقَ النَّبَوِيَّ فِي الْعِبَادَةِ، وَنَدِمَ أَنْ حَمَلَ نَفْسَهُ فَوْقَ طَاقَتِهَا، يَقُولُ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لِحْسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُجُوكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُزُوكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، قَالَ عَمْرٍو رَضِيَ

(٢)

اللَّهُ عَنْهُ: فَشَدَّدْتُ؛ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، ثُمَّ تَأَمَّلُوا أَيُّهَا الْكِرَامُ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي تُكْتَبُ بِمَاءِ الْعُيُونِ: «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبَلْتُ رُحْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!» فَالرَّفَقُ الرَّفَقَ عِبَادَ اللَّهِ!

وَيَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَيَرَى حَبَلًا مَمْدُودًا بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: لِرَيْبِ، نُصَلِّي، فَإِذَا كَسَلَتْ أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «حُلُوهُ» ثُمَّ قَالَ: «لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ فَلْيَفْعُدْ»، فَالرَّفَقُ الرَّفَقَ عِبَادَ اللَّهِ!

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى التَّدِينِ بِحَالِ الْمُبَالَعَةِ وَالتَّشَدُّدِ يَفْدِفُ فِي الْقُلُوبِ الْكِبْرَ وَالْعُلُوَّ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، فَيَنْبُتُ التَّكْفِيرُ وَالتَّطَرُّفُ وَالْإِزْهَابُ، كَحَالِ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِي بَلَغَ بِهِ الْاِسْتِعْلَاءُ أَنْ يُظَنَّ نَفْسَهُ صَاحِبَ مِيزَانِ الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى عَلَى الْجَنَابِ الْمُعَظَّمِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، اْعْدِلْ»، فَقَالَ لَهُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ»، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَفْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، فَكَانَ الْخُسْرَانُ وَالْخَيْبَةُ لِكُلِّ ذِي خُوَيْصِرَةٍ، يَعْقِبُهُ هَذَا الْوَعِيدُ الْمُحَمَّدِيُّ الشَّدِيدُ «هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ».

وَهَذَا نِدَاءٌ إِلَى كُلِّ مُسْتَعْلٍ بِتَدْيِينِهِ، مُعَالٍ فِي تَعَبُدِهِ: لَا تَتَشَدَّدْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكَ، لَا تُضَيِّقْ فَيُضَيِّقَ عَلَيْكَ، تَأَدَّبْ بِالْأَحْوَالِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، تَتَّبِعِ الْأَنْفَاسَ الْمُحَمَّدِيَّةَ الْمُنِيفَةَ، وَاسْتَشْعِرْ نِعْمَةَ التَّوْفِيقِ الْإِلَهِيِّ، وَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَقَامَكَ فِيهِ، وَأَنْطَلِقْ بِلِسَانِ الْخَاضِعِ لِمَوْلَاهُ الَّذِي لَا يَنْظُرُ إِلَّا إِلَى تَقْصِيرِ نَفْسِهِ، وَلَا يَعْتَنِي إِلَّا بِتَصْحِيحِ نَيْتِهِ، وَلْيَكُنْ لِسَانُ حَالِكَ وَمَقَالِكَ «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

(٣)

وَأَعْلَمُوا أَنَّ شَهْرَ شَعْبَانَ قَدْ تَسَارَعَتْ أَيَّامُهُ وَأَوْشَكَتْ لَيْلِيهِ الشَّرِيفَةِ عَلَى الْإِنْقِضَاءِ، فَأَحْسِنُوا بِالْخَيْرِ خِتَامَهُ، وَاسْتَعِدُّوا لِاسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ، مَوْسِمِ الرَّحْمَاتِ وَالنَّفَحَاتِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ {وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَاعْلَمُوا أَيُّهَا السَّادَةُ أَنَّ الْعَمَلَ التَّطَوُّعِيَّ نُبَلِّغُ إِنْسَانِيَّ وَوَجِبَ وَطَنِيَّ، وَدَلَالَةً مُضِيئَةً عَلَى شُيُوعِ التَّكَاتُفِ وَالتَّرَاحِمِ وَالتَّوَادِّ وَالتَّحَابِّ وَالتَّمَسُّكِ فِي رُبُوعِ الْمُجْتَمَعِ، وَالْمُسْلِمِ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ، دَاعٍ إِلَيْهِ، مُسَارِعٌ فِيهِ، مُتَّفَاعِلٌ مَعَ بَنِي وَطَنِهِ، وَرَائِدُهُ فِي ذَلِكَ أَمْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدَانَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

أَيُّهَا الْكِرَامُ، إِنَّ الْعَمَلَ التَّطَوُّعِيَّ مَطْلَبٌ شَرِيفٌ، وَعَمَلٌ مُبَارَكٌ، وَخَيْرٌ كَثِيرٌ يَنْشُرُهُ الْمُسْلِمُ سَخِيَّ الْأَخْلَاقِ نَبِيلِ الطَّبَاعِ بَيْنَ أَبْنَاءِ وَطَنِهِ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْحَالُ الشَّرِيفُ الَّذِي بَيْنَهُ لِسَانُ الْجَنَابِ الْأَنْوَارِ صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاظِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالحَمَى».

فَهَلِّمُوا أَيُّهَا السَّادَةُ لِلْمُشَارَكَةِ فِي الْمُبَادَرَاتِ التَّطَوُّعِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ، أَقْبِلُوا عَلَى دَعَوَاتِ الْإِغَاثَةِ الْقَوْمِيَّةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا تَكَاتُفُ الْأُمَّةِ وَتَرَاحُمُهَا وَتَعَاوُنُهَا، وَأَنْظِلُّوْا بِهَمَّةٍ عَالِيَةٍ إِلَى الْإِسْهَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ؛ تَنَالُوا كُلَّ خَيْرٍ وَأَجْرٍ وَبُرْكَةٍ، وَصَدَقَ رَبُّ الْعَالَمِينَ {فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ}، {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لِلْبِرِّ فَاعِلِينَ وَأَصْلِحْ أَحْوَالَنَا أَجْمَعِينَ
وَاحْفَظْ بِلَادَنَا فَأَنْتَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ.